مظاهر التحصينات العسكرية في المدن الإسلامية في العصر العباسي

م. م. لقاء عامر عاشور
جامعة بغداد / مركز إحياء التراث العلمي العربي
Leqaa.alrubaye14@gmail.com

تاريخ النشر :٢٠٢٤/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/٢/٢ تاريخ القبول: ٢٠٢٣/٣/٦

DOI:

الملخص :

زخر تراثنا العمراني الإسلامي بالكثير من القلاع والحصون التي مازال بعضها منها شامخاً الي يومنا هذا يحدثنا عن قصة بنائها وقيامها وسقوطها وما تعرضت له عبر الزمن ، فقد تفنن المسلمون في فن التحصين مدنهم ،لينضج على أيديهم فن معماري جديد الا وهو العمارة العسكرية أو الحربية.

الكلمات المفتاحية: التحصين ،العسكري المدن الإسلامية العصر العباسي

Aspects of military fortifications in Islamic cities in the Abbasid era

Assistant instructor. leqaa amer ashoor
Arab Scientific Legacy Revival Center / Baghdad University

Abstract :

Our Islamic urban heritage abounds with many castles and forts, some of which are still standing tall to this day, telling us the story of their construction, rise and fall, and what they were exposed to over time.

Keywords: fortification, military, Islamic cities, the Abbasid era

المبحث الأول :

- **التحصين لغة واصطلاحا**

أو لأ:التحصين لغة : حَصُنَ المكان يَحْصُنُ حصانة فهو حَصِين مَنُع وأَحْصَنَه صاحبُه وحَصَّنه والحِصْنُ كلُّ موضع حَصِين لا يُوصَل إلى ما في جَوْفِه والجمع حُصونٌ وحِصْنٌ حَصِينٌ من الحصانة وحَصَّنْتُ القرية إذا بنيتَ حولَها وتَحَصَّنَ العَدُوُّ[١].

ثأنيا:التحصين اصطلاحا: تحصين البلدة: إحكام أسوارها[٢]،أي جعله منيعا [٣] وهو بناء مواقع دفاعية ،إذ يرتبط التحصين المدن بسياسَة خارجيّة/ شئون خارجيّة: كلّ ما يتعلّق بالسياسة مع البلدان[٤]،تحصين "أقام الجيش تحكميات حول جبهة القتال[٥]. ويمكن أن نستخلص من تلك المفردات في معاجم اللغة الي أن التحصين هو توفير الأمن للأفراد وحمايتهم من أي خطر خارجي ويتحقق ذلك في احكام تحصين تلك المدن.

عدٌ الإسلام بناء الأسوار والأبراج والقلاع والحصون من الوسائل التي تحافظ على النفس والمال،و تحصين المدينة يبدأ منذ اختيار الموقع الذي اشترط المفكرون المسلمون فيه أن يكون حصينا بطبيعته ؛ ليسهل الدفاع عن المدينة،و إعاقة العدو لمنعه من مهاجمة المدينة[٦].

– لمحة موجزة عن نشأة التحصين في المدن الإسلامية

لقد سبق المسلمون العديد من الحضارات الأنسانية القديمة التي أولت أهمية كبيرة جدا لتحصين ومن أشهر التي الحضارات التي كانت على تماس مع المسلمون الحضارة الساسانية والبيزنطية . فاشتهرت بلاد فارس بحصونها وقلاعها المنيعة و أسوار وثيقة شاهقة وعالية ، منها حصون داخل المدن"[٧]. ولم يختلف الامر عن الروم الذين اتقنوا فن التحصين وعرفت مدنهم بتحصين العالي لمدنهم والتي كانت بعضها عصي على المسلمون امثال القسطنطينية [٨] .

اما المسلمون فقد عرفوا التحصين لأول مرة في معركة الأحزاب بحفر خندق حول المدينة ليشكل عائق امام المشركين وهذه الفكرة استخدمت في عهد الرسول ﷺ في المدينة أشار عليه بها الصحابي الجليل سلمان الفارسي (رضي الله عنه) عندما اراد الرسول ﷺ تحصين المدينة ضد المشركين واطلق اسم الخندق على تلك الغزوة [٩]، وهي فكرة قديمة استمرت في العصر الإسلامي واتبعت في كثير من المدن الإسلامية منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ويلي الخندق السور الخارجي الذي يمثل خطا دفاعيا واقيا .

ثم أخذ المسلمون بعد ذلك الاهتمام بتحصين المدن وخصوصا في العصر الراشدي(١١-٤٠هـ/٦٣٢-٦٦١م) حيث كانت البذور الاولى لنشأة المدن الإسلامية في بداياتها قد أخذت مظهرا حربيا ، فقد كانت بمثابة معسكرات حربية تفي بمتطلبات الجيوش الفاتحة ، وكانت مراكز الأنطلاق نحو فتوحات اخرى ، كانت استراتيجية اختيار مواقع هذه المدن هي أن تكون على اتصال مباشر بمركز القيادة في المدينة المنورة ، لا يفصلها عنها موانع مائية وكانت هذه رؤية الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) الذي اكد على هذا الأمر في اختيار موقع البصرة[١٠] والكوفة[١١] والفسطاط [١٢].ثم اتبع نهج الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)عقبة بن نافع في اختيار موقع مدينة القيروان[١٣] فجعلها بعيدة عن البحر داخل الصحراء حتى لا تكون في مرمى الاساطيل المعادية ولاسيما أن المسلمون في ذلك الوقت لم تكن لهم القوة البحرية التي تمكنهم من الدفاع عن مدن ساحلية ولكن بعد أن توفرت هذه القوة وأنشئت الاساطيل اختلف الاتجاه . ولم تكن الحاجة ملحة لأنشاء الأسوار حول هذه المدن الأول لى ولاسيما أن دواعي الامن والامان في اقاليم الدولة الإسلامية كانت متوفرة ، كما أن قوام سكان هذه المدن كانوا من الجند الفاتحين لكن تغير عند الامويين (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م) وكان من الطبيعي نتيجة الاوضاع السياسة الغير مستقرة وخصوصاً في بدايتها وبعدها أنشا الحجاج مدينة واسط [١٤] ويمكن القول هي أو ل مدينة محصنه بناها المسلمون فلقد جعل لها أسوار وكانت على طراز المدن بلاد الشام.

وعندما وصل العباسيون (١٣٢-٦٥٦هـ /٧٥٠-١٢٥٨م) للسلطة بنو مدينة بغداد [١٥] وجعلها عاصمة لخلافتهم قد احكموا تحصينها[١٦] لتكون فيما بعد نموذج يقتدي بها العديد من المدن التي نشأة فيما بعد مثل مدينة المنصورية[١٧] التي أنشأها الفاطميين وتأخذها عاصمة لهم وكانت على غرار مدينة بغداد من حيث التصميم والتحصين [١٨] قبل أن يتخذوا القاهرة[١٩] عاصمة أخيره لحكمهم التي أحكموا تحصينها. ولم يختلف الأمر في سامراء[٢٠].

– دوافع تحصين المدن عند المسلمون

لم تظهر الحاجة الملحة لتحصين المدن التي أنشاءها المسلمون الأول ل فتوحاتهم في عصر صدر الإسلام وخصوصا كأن دواعي لأمن والأمان متوفرة في الأقاليم الإسلامية الناشئة لكن فيما بعد ظهرت الحاجة إلى أنشأ مدن محصنه ويرجى لعدد أسباب:

١- نشأة المدن الملكية لقد أخذ المسلمون في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م) ومع زيادة الفتوحات أخذ المسلمون بنشا مدن على الطراز الروماني ؛للما تحمله المدن بلاد الشام من طرازي معماري فخم وامتازت بالحاكم تحصينا لذا نجد المسلمون قد تأثروا نوع ما بهذه العمارة وأخذت اغلب المدن التي أنشئت تلك الحقبة هي الطابع الملكي الشخصي فأهتم مؤسسو تلك المدن بالنواحي العمرانية وفخامتها والتي كانت احد مظاهر الفخامة هي أسوارها وتحصينا لإشباع نوع من غرورهم وتخليد أسمائهم لذا نجد أولى المدن المحصنة التي أنشأها المسلمون هي مدينة واسط التي اهتم الحجاج بأسوارها واحكام تحصيناتها [٢١]،وأيضا للعامل السياسي أثر كبير فلو رجعنا الى الوضع السياسي المقترن بنشأة تلك المدن نجد ان الغاية من تحصينها هو تامين الحماية لهم من اعدائهم ولم يختلف الأمر بعد ذلك بالنسبة للعباسيين مع امتزاج العنصر السياسي في نشأتها تبعا لظروف التي احاطت العباسيين في بداية تولي الحكم فقد احكم المنصور مدينة بغداد [٢٢]،وكذلك بالنسبة للفاطميين(٣٥٨-٥٦٧هـ/ ٩٦٩-١١٧١م) عندما أنشأ مدينة القاهرة فقد احكموا تحصينها ويذكر المقريزي تحصينا قائلاً:" **فأدار السور اللبن على مناخه الذي نزل فيه بعساكره، وأنشأ من داخل السور جامعا، وقصرا، وأعدّها معقلا يتحصن به، وتنزله عساكره، واحتفر الخندق من الجهة الشامية ليمنع اقتحام عساكر القرامطة إلى القاهرة، وما وراءها من المدينة**" [٢٣]

٢-ثم تعرّضت الدولة الإسلامية لهجمة شرسة، جاءت الأولى كالإعصار من الغرب على شكل حملات صليبيّة متعاقبة، وكذلك استطاع صلاح الدين الأيوبي توحيد الأمّة، والقضاء على أسباب الفرقة، وتحصين المدن الإسلامية، برفع أسوارها، ونصب أبراجها، وإحكام أبوابها، وبناء الحصون، والقلاع، والثغور المحصّنة على حدود الدولة من جهة البر والبحر، حتى تحرّرت القدس من الصليبيّين[٢٤].

-مراحل تطور أساليب التحصين عند المسلمون:

تفنّن المسلمون في أنشاء تحصيناتهم الدفاعية لحماية الدولة من هجمات الأعداء والتّصدي لهم، وجاء هذا نتيجة التجربة والممارسة حتى تكون لإعاقة تامة للجيوش المهاجمة كانت بداية التحصين بسيطة وأخذت تتطور بمرور الزمن نتيجة للحروب الكثيرة والهجمات التي خاضها المسلمون مع دول كانت قد سبقت المسلمون بعصور .والتي كان إفرازات تلك الحروب والهجمات أن يدرك المسلمون أهمية التحصن مدنهم والاستحكامات؛ لذلك لنجدهم وأخذ كافة التدابير قد تركو بصمة كبيرة في ذلك وليظهر فن معماري جديد اطلق علية العماري العسكرية والحربية

١-الخندق: وجمعة: خنادق[٢٥] الخَنْدَقُ الوادي والخَندق الحَفير وخَنْدَقَ حوله حفر خَنْدقاً والخَندق المحفور[٢٦].يعد الخندق أولى التحصينات الدفاعية التي تقام حول المدن عادة بحفر خنادق لها كي يفاد من ترابها المستخرج في بناء أسوارها ومنشاتها

المختلفة فيخصص الصالح من ترابها في قطع اللبن ويستفاد من تراب الخندق لعمل سور على شكل سدة ترابية [٢٧] . هو لسور الترابي والخندق الغائر وكان هذا يكلف العدو مشقة الهبوط والصعود ، حفير حول المكان وأخدود عميق مستطيل يحفر في ميدان القتال ليتقي به الجنود والوادي

ويراعى في تصميم الخنادق المنعة خوفا من اجتيازها عند الحصار ،لذلك يكون الخندق من جهة السور مائلة نحو العقر كي يسهل تنظيفها وصيانتها باستمرار في حين تكون حافة الخندق من الجهة المقابلة قائمة بشكل شاقولي ،كي يتعذر على المهاجمين العبر باتجاه الأسوار ومن الطبيعي أن تملأ الخنادق حول المدن المقامة على ضفاف الأنهار بالماء وتقام عادة فوقها قناطر ثابته أو متحركة ترفع وقت الخطر. وبعض الخنادق جافة لشحة المياه ولاسيما تلك المدن المقامة بعيدا عن الأنهار حيث تكون خنادقها عميقة وعريضة يصعب اجتيازها [٢٨].

الخندق كعنصر دفاعي منذ عصر ما قبل الإسلام، في العراق وفارس ومصر وغيرها، وكأن أو ل استخدام للخندق في العصر الإسلامي في عهد الرسول عام(٥هـ/٦٢٦م)عندما أحاط جزء من المدينة بخندق عمقه ٢٠ ذراعاً وعرضه ٢٠ ذراعاً أيضاً[٢٩]،وبقيت اثاره هذا الخندق حتى زيارة ابن جبير للمدينة عام (٥٨٠هـ/١١٨٤م) فقال عنه " وقبل وصولك سور المدينة من جهة الغرب بمقدار غلوة تلقى الخندق الشهير ذكره الذي صنع النبي ﷺ ، عند تحزب الأحزاب"[٣٠]، وفي العصر الأموي عزز الأمويين تحصين الكثير من المدن التي أنشأو ها في عصرهم ومنها مدينة الواسط التي كأن يحيط بها خندق فيذكر الواسطي في كتابة " ولعل الخندقين والسور كانت تحيط بالشطر الغربي من المدينة فقط، ذلك الشطر الذي تكاملت استحكاماته بشاطئ دجلة فصار معسكرا آمنا منيعا، لا يدخله إلا من اجتاز من أبواب المدينة، ولا يسمح للغرباء بالمبيت فيه، فقد كأن عليهم أن يتركوا المدينة قبل إغلاق أبوابها عند المغيب"[٣١] أي أن مدينة واسط احاطها الحجاج بخندق يأخذ الماء من دجلة. وقد شهدت بغداد اقامة عدة خنادق لها كأن اقدمها وعندما بني الخليفة ابو جعفر المنصور (١٣٧-١٥٨هـ) مدينة بغداد قد حفر خندق حولها مع بناء أسوراها عام (١٤٥هـ/٧٦٢م) بلغ عرضه (٤٠) ذراع [٣٢] ،وفي نهاية القرن الثاني الهجري أنشى خلف المدينة من جهة سور وخندق سمي بالخندق الطاهري[٣٣] ،نسبة الى محمد بن عبد الله بن طاهر[٣٤] يحيط بالمحلات الجديدة التي أنشئت خلف الأسوار بعد اتساع المدينة [٣٥].

ومن المدن الاخرى حلب التي عرفت بتحصينها ووجود خندق واسع وعميق فيها ولقد وصفه ابن جبير عنها "ويعترض دونهما خندق لا يكاد البصر يبلغ مدى عمقه والماء ينبع فيه"[٣٦].

٢-الأسوار : ثم تطور أسلوب التحصين وتم بناء أسوار عرفها ابن منظور فقال" **جمع أسوار وسيران وهو حائط المدينة"** [٣٧]،وتبنى الأسوار بإحدى مواد ثلاث: الأحجار وخاصة في المدن الجبلية، الآجر أو الطين النيئ في مدن السهول والسواحل، ويكون سمك السور وارتفاعه مناسباً لموقع المدينة لذلك يختلف من مدينة

إلى أخرى[٣٨]، وهذا يرجع الي طبيعة المدينة ومدى متوفر بيها من مواد .ثم أخذ الاهتمام باختيار موقع السور وأن لا يقتصر موقف الدفاع السلبي وحتى يحقق السور مهام دفاعية أيجابه تم تطوير من عمارته أن يكون على هيأة ممر أو ممشى يمكن الجند المدافعين من تأدية عمالهم بمستوى عال ويحقق للجند المشاة أو الركبان رؤية افضل ومرمى أبعد وأوسع [٣٩].والسور بهذه المواصفات اصبح خطا دفاعيا متكاملا. فقد ادركوا المسلمون أنه كلما ازداد طول الحصن ازدادت مساحه الارض الحافة بأساسه والتي كلما ارتفع هذا السور تعسر على المدافعين من فوق أن يصيبوا هدفا واقعا في تلك المساحة لأنهم مضطرون الى القاء مقذوفات حسب ميل معين لاضطرارهم الى البقاء خلف المتارس[٤٠] دون التمكن من القائها الا اذا خرجوا من بين المتاريس وحينئذ يعرضون أنفسهم لمقذوفات المهاجمين وهذه المنطقة التي لا يمكن اصابة العدو فيها هي التي سميت بالمنطقة الميته وفي وجودها خطر كبير على كيان اسس السور ولا سيمًا عندما يتعرض للنقب والثقب بالآلات الثاقبة أو حرق الحجارة[٤١]،لكن كأن لابد من حل مشكلة سهولة تزويدهم بعتاد مع اكتساب الخبرة وادراك مواطن الضعف ومحاولة أو معالجتها حدث تطور جديد في اسلوب التحصين وأيضاً تقوية بعض نقاطه وهي :

أ- الأبراج : جمع أبراج مفردها برج "برج حصن **:ركنه والجمع بروج وهو أبراج"**[٤٢]مصدق قول تعالي: **" وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ "**[٤٣]، والبرج أيضاً البيت الذي يبنى على سور المدينة أو على سور القلعة ،والحصن الذي يكون مرتفع البناء مستدير أو مربعا ويعتصم به المقاتلون المكلفون بالدفاع عن المدينة وأيضاً يبنى البرج في المدن الساحلية على الشاطئ للدفاع عن المدينة المتاخمة له ،وفي هذه الحالة يكون أشبه بالقلعة الصغيرة التي تشكل خطاً دفاعياً مهماً في أسوار المدن والقلاع والحصون [٤٤]،مما ادى لتطوير آخر فظهرت الأبراج المربعة والمستطيلة التي كانت بارزة عن سمت السور الى شكل مقوس مدبب من الامام واكثر بروز أو الى شكل بيضوي ثم اصبحت الأبراج مضلعة ،وكانت تشمل على شرفات علوية توزع بشكل دروس على واجهته لكي يحتمي بها الرماة عند الدفاع عن البرج دون امان لتعرضهم منها ليسأهم له من اخاريج يضاف اليه الممرات الداخلية ومخازن المؤن والاسلحة وصهاريج المياه ،لم يقتصر الأبراج في العمارة الإسلامية على الأهداف الدفاعية في الأسوار على جانبي البوابات فقط بل كثيرا ما بنيت هذا الأبراج لدعم جدران العمائر الاخرى ذات الأطوال الكبيرة والارتفاعات الشاهقة[٤٥]، مثلما حدث في أسوار جامع سامراء وجامع قرطبة[٤٦].

ويذكر ابن جبير أسوار مدينة حلب فيقول" وسورها الأعلى كله أبراج منتظمة، فيها العلالي المنيفة، والقصاب المشرفة، قد تفتحت كلها طيقانا"[٤٧]. اشتهرت أبراج مدينة القاهرة بأبراجها في عهد الفاطميين ،وكذلك أسوار قلعة صلاح الدين على مسافات بأبراج وكذلك سهولة الاتصال بين الجند والمدافعين عنه وتنظيم العمل بينهم بالصورة المطلوبة مما استدعى الأمر أن يخطط السور بموصفات وقياسات دقيقة تفي بهذا

المتطلبات وقد انعكست هذه الأمور على عمارة وطريقة أنشاء الأسوار بما اشتملت عليه من عناصر معمارية مختلفة [٤٨].

ب-المزاغل : وزودت الأبراج بها وهي عبارة عن فتحة ضيقة في سور المدينة أو القلعة أو الحصن أو البرج أو أبوابه وتنطلق منه الرماح والسهام وغيرها من المقذوفات على المهاجمين ،كما تستخدم في الوقت نفسه منفذا للتهوية والإضاءة والمراقبة ،ولقد أخذ المسلمون هذا الفن من التحصينات من الساسانية وأخذو بتطويره ،حيث أن يجعلها ضيقة من الخارج ومتسعة من الداخل لتمكين المكلف بالحراسة فيها من قذف رماحها وسهامها على المهاجمين لها في سهول ويسر، أو فتحات راسية تمكن المدافعين من ضرب سهامهم من مستويات متعددة وبتعدد طوابق الأبراج[٤٩].

ج- السقاطات : عبارة عن شرفة بارزة فوق بوابة قلعة أو حصن أو مدينة كان من المعتاد أن تزود بفتحة كبيرة في ارضيتها لإ لقاء الاحجار والسهام والمواد الخارقة كالزيت والمغلي على المهاجمين للبوابات في حالة الحرب أو الحصار العسكري" [٥٠].

ثم تطورت استخدام السقاطات وتم وضعها بالجزء العلوي من البوابات التي تفتح في الأسوار، ومكنت هذه الفتحات الأفقية من ضرب حواف أسس السور عموديا تماما أو في اتجاه مواز للسور .وبذلك تمكن المدافعون من أن يمنعوا اقتراب العدو من الحصن ،ولكن لما كأن الرماة من الداخل هذه البروزات التي تشمل على السقاطات لم يستطيعوا الإشراف على الزوايا منفرجة ونظر لضرورة عمل أرضيات وجدران سميكة لا يمكن فتح ثقوب واسعة فيها كأن لابد من البحث عن طريقة تمكن المدافعين من تطهير حافة الاساس بإلقاء المقذوفات عليهم جميعا[٥١].

أحدثه المعمارين الإسلامين تطور في أسوار المدن العربية فنجد السور شكل نقطة مهمة وجوهرية في بناء المدن أو القلاع أو الحصون في فهو الخط الدفاعي مهم في المحافظة على قيام وسقوط المدن ففي الكثير من الحروب التي خاضها المسلمون ،كان حسن بنائه يضيف للمدينة يعزز مكانتها من الناحية العسكرية والامنية ،كما يعزز مكانتها الاجتماعية ولقد استدل من هذا الشيء من خلال وصف الكثير من كتب الرحلة سطور في كتبهم وصف لأسوار المدينة اذ يمنحها الهيبة عند زوار المدينة الغرباء، فيقول ابن بطوطة في وصف قلعة الموصل **"وهي مدينة عتيقة كثيرة الخصب، وقلعتها المعروفة بالحدباء عظيمة الشأن شهيرة الامتناع عليها سور محكم البناء مشيّد البروج وتتّصل بها دور السلطأن وقد فصل بينهما وبين البلد شارع متّسع مستطيل من أعلى البلد إلى أسفله وعلى البلد سورأن اثنأن وثيقأن أبراجهما كثيرة متقاربة، وفي باطن السور بيوت بعضها على بعض مستديرة بجداره قد تمكّن فتحها فيه لسعته، ولم أر في أسوار البلاد مثله، إلّا السور الذي على مدينة دهلى حضرة ملك الهن"**[٥٢] ،وكذلك يضيف جمالية للمكأن وهذا ملمسنا في أسوار الجوامع وسبق ذكرنا ذلك بين ثنايا البحث ،كذلك أنه قد ويجنبها في بعض الاحيان اخطار الفيضانات والسيول .

ويصف الرحالة ناصر خسرو لمدينة الحساء فيقول **"والحسا مدينة وسواد أيضاً وبها قلعة ويحيط بها أربعة أسوار قوية متعاقبة من اللبن المحكم البناء بين كل اثنين منها ما يقرب من فرسخ وفي المدينة عيون ماء عظيمة تكفي كل منها لإدارة خمس سواق ويستهلك كل هذا الماء بها فلا يخرج منها ووسط القلعة مدينة جميلة بها كل وسائل الحياة التي في المدن الكبيرة وفيها أكثر من عشرين ألف محارب وقيل أن سلطانهم كأن شريفاً وقد ردهم عن الإسلام وقال أني أعفيتكم"**[٥٣].

د- المداخل: هي أحد العناصر المعمارية المهمة في العمارة العربية الإسلامية ويختلف شكلها وتفاصيلها المعمارية من عمارة الى اخرى تبعا لوظيفتها .وغالبا ما تكون المداخل بهيأة أبراج كبيرة قائمة الزواية أو دائرية تتوسطها فتحة المداخل أو تكون على شكل برجين يرتفعان الى اعلى الستارة ويحيطان بفتحات المداخل ،وهي نوعان[٥٤]:

١- مداخل المستقيمة حيث وجد اغلبها في العمائر القصور والمساجد والمدارس والخانات وغيرها

٢- المداخل المنكسره (المزورة) وهذه المداخل اقامها المنصور في بغداد في باب الظفرية والباب الوسطاني حيث يخفي وراء هذا النوع من المداخل أسلوب عسكري يضطرب في الغزاة بعد اقتحامهم الى الأنحراف للعبور الى المدخل الثاني ولها فوائد لا تمكن المهاجمين من المواجهة بصورة مباشرة وليسمح للجيش المهاجمة بواسطة النيران التي ترمى من الخلف.

المبحث الثاني :- التحصين في العمائر الحربية والسواحل الإسلامية في العصر العباسي

أخذ المسلمون بعد الفتوحات الإسلامية واطلاعهم علي ثقافات وعمارات المدن المفتوحة بأنشاء مدن أو مراكز لحكمهم على غرار تلك المدن فأخذوا ببناء القلاع والحصون لكن اكثر تطورا وتحصين، وتقول زيجريد هونكة في كتابها الشهير :"شمس العرب تسطع على الغرب": **أن الغرب قد أخذ من المسلمون تقنية عمارة القلاع بعد حروبهم الصليبية وغزوهم الشرق العربي، إذن تمثل القلعة حكاية الأنسان الذي ينشد الأمن والأمان من شرّ وطمع الاستعمار الخارجي وقد ظهر هذا النوع من العمارة الإسلامية في فترة العصور الوسطى التي عُرفت بالعصور الذهبية بالنسبة للمسلمين والمظلمة للعالم الأوربي"**[٥٥]. وشهد العصر العباسي اهتمام كبير ببناء العمائر العسكرية والدفاعية وتجديدها وهي كالاتي :

١- القلاع : وهي الحصن الممتنع في الجبل [٥٦]وكانت نشأة القلاع الأول لى كقصر للملك أو الحاكم يشغل ركن من أركان المدينة وغالباً ما يكون على تلة مرتفعة أو جبل عال، ومحاطاً بسور خاص يتصل بالسور الأصلي للمدينة، ويدعمه عناصر دفاعية متنوعة كالبوابات المنكسرة والسرية والأبراج ذات المزاغل والسقاطات، مع إحاطة سور القصر من الخارج بخندق يملأ بالمياه عند الضرورة، وكأن اختيار موقع القلعة يتطلب عدد من المواصفات الخاصة يجب توافرها باعتبارها عنصر مهم من عناصر الاستحكامات الحربية الإسلامية، ومن أهمها: حسن اختيار الموقع، ومتأنة الأسوار وتدعيمها بالأبراج والوسائل الدفاعية والهجومية، وتوفر المياه والغذاء اللازم لوقت الحصار[٥٧].

وكانت القلاع تحتوي على ثكنات لإقامة الجند، ومخازن للسلاح والغذاء، وآبار أو صهاريج لتخزين المياه، ومسجد لأداء الصلاة، وسجن لمن يخرج عن الطاعة، وإسطبلات للخيل والدواب، وعدد من المنشآت العامة كالحمامات دواوين الوظائف الإدارية والقضائية والحربية ومنها دار الأدب ودار العدل، ودار الإمارة [٥٨].

وتمثل قلعة صلاح الدين الأيوبي أو قلعة الجبل بناها في القاهرة على جبل المقطم، وذلك قبل خروجه من مصر لتحرير بيت المقدس من أيدي الصليبيين، جاء بناؤها بعد أن أنهى الحكم الفاطمي في مصر، وقد ابتدأ البناء فيها عام (٥٧٢هـ-٥٧٩هـ/ ١١٧٦- ١١٨٣م). عرف نوع من القلاع العربية في عهد الدولة الأيوبية في كل من مصر وبلاد الشام[٥٩].

كذلك قلعة دمشق: بُنِيَت في العهد السّلجوقي مكان تحصيناتٍ قديمةٍ تعود للعهد الرّوماني. وحين دخل السّلطان صلاح الدين الأيوبي مدينة دمشق عام (٥٧٠هـ/١١٧٤م)، قام بتحصين القلعة وجعلها مقرًا لإقامته. حتى توفي عام (٥٨٩هـ/١١٩٣م) ثم أعاد الملك العادل شقيق صلاح الدين الأيوبي بناء القلعة من جديد، وتجاوز في بنائه حدود القلعة القديمة، فتوسّعت أسوارها من جميع الجهات، ودُعّمت أبوابها. وأصبحت في عهده مدينةً مَلَكيّةً وعسكريةً، فيها مكاتب الإدارة، معملٍ للأسلحة، بيت للمال، سجن الدولة، أسواق، حمّامات، ومسجد، بحيثُ أصبحت مدينةً تستطيع أن تكفي نفسها بنفسها [٦٠].

٢- الحصون: مفردها حَصُنَ المكان يَحْصُنُ حَصانةً فهو حَصِين مَنُع وحَصَّنْتُ القرية إذا بنيتَ حولَها وتَحَصَّنَ العَدُوُّ[٦١]،أي أنه البناء الذي لا يصل الى داخله الا بقتال [٦٢]، ويعد الحصن من اكبر عمائر الاستحكامات الحربية وهو كل بناء يحيط بمساحة من الارض لحمايتها من الاعداء[٦٣] ،على الرغم تشابه تعاريف الحصن والقلعة من حيث الحماية لأن اختلفت من ناحية موقعها تشيدها القلاع على أعالي الجبال بينما الحصون تكون في الاغلب على الاراضي المنبسطة ذلك نجد أغلب الحصون قد شيده في شبة الجزيرة العربية على العكس من القلاع التي كان تفي بلاد الشام وأن اطلقت لفظة حصن علي بعض القلاع فهذا من باب التحصين العالية لتلك القلعة .

تشبه الحصون القلاع من حيث الشكل ومن حيث احتوائها ثكنات لإقامة الجند، ومخازن للسلاح والغذاء، وآبار أو صهاريج لتخزين المياه، ومسجد لأداء الصلاة، وسجن لمن يخرج عن الطاعة، وإسطبلات للخيل والدواب، وعدد من المنشآت العامة كالحمامات ودواوين الوظائف الإدارية والقضائية والحربية ومنها دار الأدب ودار العدل، ودار الإمارة[٦٤].

ثم أخذ المسلمون بإنشاء نوع اخر من العمائر المحصنة ولقد نجحوا في هذا الفن المعماري طلق عليها تس[٦٥]مت الحصون ومن أشهر الحصون التي أنشأها العرب حصن الاخيضر هو أكبر عمائر الاستحكامات الحربية، شيده عيسى بن عبد الله ابن عم السفاح عام (١٥٩هـ -٧٧٥م)أو(١٦٣هـ/٧٨٠م)،ويقع في الجبهة الجنوبية الشرقية من مدينة الكوفة ، وهو كل بناء مستطيل محاط بأسوار يبلغ ارتفاعها ١٧م ويتخللها عشرة أبراج وهنالك أبراج اخرى حول المدخل المؤدية الة داخل القصر والتي تشمل على جسور متحركة وقد زودت المداخل المؤدية الى القصر بفتحات مزاغل فوق

المدخل بحيث يتمكن المدافعون من قذف المهاجمين بالسهام والحراب ورمي القذائف فوق رؤوسهم [٦٦].

– تحصين الثغور الساحلية

الثغور : الثَّغْرُ والثَّغْرَةُ كُلُّ فُرْجَةٍ في جبل أو بطن واد أو طريق مسلوك، الموضع الذي يكون حدّاً فاصلاً بين بلاد المسلمون والكفار[٦٧]، وتكون على الحدود المواجهة للعدو ،وتشحن عادة بالمقاتلين وتخزن فيها المواد الغذائية والاسلحة ،ويكون واجبها الاساس هو مواجهة الخطر الخارجي الموجة من قبل الاعداء [٦٨]، ويطلق على المدينة المقامة على الشاطئ البحر ثغر[٦٩] ، شهدت المدن الساحلية والثغور الى أهم الصراعات والأحداق التاريخية التي وقعت بين الدولة العربية الإسلامية ودولة الروم البيزنطيين، باعتبارها خط الدفاع الأول على تخوم المسلمون .

من الثغور الهمة عند المسلمون في المرحلة المبكرة من الفتوحات[٧٠]هما الاسكندرية[٧١] ودمياط [٧٢]، بحكم موقعهما المواجه مع الدول المعادية الإسلام ،وأول من اهتم بتحصين الثغور هو الخليفة معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٧٩م) ،عندما تولى امارة الشام ،في بداية العصر الراشدي حيث اقام بتحصينات وكانت بدايتها بسيطة على شكل حمايات عسكرية دائميه في المعاقل الامامية والممرات الجبلية على التخوم الدولة البيزنطية والتي عرفت باسم الثغور حيت كانوا يعتمدون على تحصيناتها الطبيعية بحكم موقعها بين منعطفات الجبال أو الأنهار أو أنهم كانوا يحفرون الخندق. ثم أخذ المسلمون يسطر على بعض القلاع والحصون الروم وكأن هذ الأمر في محل مد وجز بين الفريقين [٧٣].

غير أن العباسيين كانوا أكثر اهتماماً بالثغور وتحصينها ففي عهدهم جرت تحصين الثغور والعناية بها فلقد قاموا ببناء المدن المسورة والقلاع الحصين فيها حتي اكتملت واصبحت درعا يقي المسلمون من أخطار أعدائهم [٧٤]، وكان أولى المدن التي حصنت في زمن العباسيين هي المصيصة في زمن الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور(١٣٦-١٥٨هـ)/(٧٥٤-٧٧٥م) عام (١٣٩/٧٥٦م)،وقد سبق أن عمرت بزمن الخلفة الأموي عبد الملك بن مروان غير أنها في خربت في وقت لحقاً، حصن مدينة الرافقة التي امر الخليفة ابو جعفر المنصور عام (١٥٥هـ/٧٧٢م) ابنه المهدي (١٥٨-١٦٩هـ)/(٧٧٥-٧٨٥م) لبنائه مقابل بلاد الروم فنيت على شكل مدينة بغداد وأصبحت مركزاً مهما للتوجيه والاشراف على عمليات مناطق الثغور [٧٥]

ومن أشهر الثغور التي أحكم المسلمون تحصينها فقال صاحب كتاب **"شذرات من كتب مفقودة في التاريخ "**وامتازت مدينة طرسوس بحصانة أسوارها " على سورين، في كل سور منهما خمسة أبواب حديد، فأبواب السور المحيط بها حديد ملبس، وأبواب السور المتصل بالخندق حديد مصمت. فالسور الأول ل الذي يلي المدينة مشرف تعلوه ثمانية آلاف شرافة فيها مرتبة عند الحاجة إلى الحرب عنها رجال يرمون عن ستة عشر ألف قوس رمية رجل واحد، وفي هذا السور من الأبراج مئة برج سواء: منها ثلاثة أبراج للمجانيق وعشرون برجاً للمجانيق الكبار، وعشرون برجاً للعرادات،

وسائر ها لقسي الرجل. وهذه الأبراج التي ذكرناها فهي ملك لأربابها ومساكن لمتأهلين وعزاب "[٧٦].

أيضاً من الثغور التي كأن للمسلمين حصن منصور [٧٧]ويذكر ياقوت الحموي تحصينه فيقول "وكأن مدينة عليها سور وخندق وثلاثة أبواب وفي وسطها حصن وقلعة عليها سوران"[٧٨]،منسوب إلى منصور بن جعونة بن الحارث العامري القيسي[٧٩] كأن تولى بناء عمارته ومرمته، ثم اعاد **ثم أن** الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ)/(٧٨٦-٨٠٩م) بنى حصن منصور احكم تحصين وارسل له المقاتلين في أيام خلافة أبيه المهدي.

الخاتمة

١-عكس العصر العباسي تطور ملحوظ في مظاهر التحصين في بناء العديد من القلاع والحصون وأيضاً مدى تطور أساليب الدفاع ظهر ذلك بوضوح في أسوار المدن وأبراجها والقلاع والحصون والثغور، فطور المسلمون الأسوار مدنهم فاصبح لسور ممر و دروباً يسير عليها المدافعون عن السور، وجعلوا لسور ووحدات معمارية داعمه له ولزيادة من تحصنه ومتانته كالأبراج المزاغل والساقطات .

٢- طور المسلمون القلاع والحصون فلم تعد مقتصره على ثكنات لإقامة الجند، ومخازن للسلاح والغذاء، بل اصبحت مدن متكاملة تضم وحدات ادارية متكاملة من مسجد لأداء الصلاة، وسجن لمن يخرج عن الطاعة، وإسطبلات للخيل والدواب، وعدد من المنشآت العامة كالحمامات ودوأو ين الوظائف الإدارية والقضائية والحربية ومنها دار الأدب ودار العدل، ودار الإمارة ،واهتموا بالمياه وآبار أو صهاريج لتخزين المياه أو قات الحصار.

٣- كأن لأحكام التحصين ومتأنته أثر في تحقيق الاستقرار السياسية والاقتصادي والاجتماعي للتك المدن والذي اضاف لها مكأنة وهيبة ورهبة عند زوارها

٤- على الرغم من كل الأيجابيات التي حققها التحصين المدن والمنافع على المدينة لكنه من جانب اخر كأن له اثر سلبي من النواحي تخطيط المدينة فلقد حدد من مساحة المدينة وضيق من شوارعها ومنازلها، مما جعل الاتساع خارج حدود أسوارها .

٥- اختلف التحصين من مكان الى آخر حسب موقع المدينة وكذلك مواد البناء اختلفت من مدينة الى اخرى. فكان الأحجار خاصة في المدن الجبلية، الآجر أو الطين النيئ في مدن السهول والسواحل. ويختلف التحصين بين مدن فالثغور تحتاج الى تحصين عال عن المدن الداخلية وذلك بسب موقها المواجه الأعداء وتشكل الخط الدفاعي الأول لحدود الدولة الإسلامية

Conclusion:

1-The Abbasid era reflected a remarkable development in the manifestations of fortification in the construction of many castles and forts, as well as the extent of the development of defense methods. A supportive architecture for it and to increase its fortification and durability, such as towers, turrets, and falls.

2- The Muslims developed castles and fortresses, so they were no longer limited to barracks to accommodate the soldiers, and stores for weapons and food. And the judicial and military, including the House of Literature, the House of Justice, and the House of Emirate, and they cared about water and wells or tanks for storing water or siege khat.

3- The provisions of fortification and its durability had an impact on achieving the political, economic and social stability of those cities, which added to them prestige, prestige and awe among their visitors.
4-Despite all the positives achieved by the fortification of cities and the benefits on the city, but on the other hand, it had a negative impact in terms of planning the city, as it limited the area of the city and narrowed its streets and houses, which made the expansion outside the borders of its walls.
5-The fortification differed from one place to another according to the location of the city, as well as the building materials differed from one city to another. Stones were used, especially in mountainous cities, and bricks or raw clay in cities of the plains and coasts. The fortification differs between cities, as the frontiers need to be fortified higher than the inner cities, due to their location facing the enemies, and they constitute the first defensive line for the borders of the Islamic State.

الهوامش

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(ت ٧١١هـ/١٣١١م)،لسان العرب، دار صادر – بيروت،بلا.ت،ج١٣،ص١١٩.
(٢) قلعجي،حامد صادق قنيبي،معجم لغة الفقهاء،ط٢،دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع - عمأن،١٩٨٨،ج١،ص١٢٣.
(٣) ابو جيب ،سعدي،القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، دار الفكر –دمشق،١٩٨٨،١٩٩٣،ص٩١.
(٤) عمر ،أحمد مختار عبد الحميد ،معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب-القاهرة، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م،ج١،ص٦٢٧.
(٥) قلعجي،معجم لغة الفقهاء،ج١،ص٥٣٨.
(٦) عثمأن ،محمد عبد الستار ،المدينة الإسلامية ،عالم المعرفة –الكويت ،١٩٩٠،ص١٢٣.
(٧) ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي (ت بعد ٣٦٧هـ/٩٧٧م) صورة الأرض، دار صادر-بيروت،١٩٣٨، ص٢٧٣.
(٨) مدينة تفصل بينها وبين البلاد الإسلامية البحر المالح عمّرها ملك من ملوك الروم يقال له قسطنطين فسميت باسمه وبنى عليها سورا وسماها قسطنطينية، عظمها وحسنها كثيرة، ولها خليج من البحر يطيف بها من وجهين مما يلي الشرق والشمال، وجانباها الغربي والجنوبي في البر، وسمك سورها الكبير أحد وعشرون ذراعا، وسمك الفصيل مما يلي البحر خمسة أذرع ، بينها وبين البحر فرجة نحو خمسين ذراعا، وذكر أن لها أبوابا كثيرة نحو مئة باب، منها: باب الذهب وهو حديد مموّه بالذهب. ينظر: ياقوت الحموي ،شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦ه/١٢٢٩هـ)، معجم البلدان، دار صادر –بيروت،ج٤،ص٣٤٧.
(٩) ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري(ت٢١٣هـ/٨٢٨م)، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل-بيروت، ١٤١١،ج٤،ص١٧٤.
(١٠) مقر بالعراق أهله، بنيت في خلافة عمر (رضي) عام (١٤هـ/٦٣٥م) واختط عتبة بن غزوان المنازل بها وبنى مسجداً من قصب، ويقال بل كأن ذلك عام(١٧هـ/٦٣٨م). وعتبة أو ل من اختطها ونزلها في ثمانمائة رجل وهو الذي فتح الأبلة. وبالبصرة خطب عتبة بن غزوان خطبته المشهور. ينظر: الحميري ،أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، الروض

المعطار في خبر الأقطار الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت، ١٩٨٠ ،ص١٠٥؛ ياقوت الحموي،معجم البلدأن،ج١،ص٤٢٩

(١١) تمصيرها وأو ليته فكأنت في أيام عمر بن الخطاب، رضي في السنة التي مصرّت فيها البصرة وهي سنة ١٧، وقال قوم: أنها مصّرت بعد البصرة بعامين في عام(١٩هـ/٦٤٠م)، وقيل عام ١٨ه/٦٣٩م).ينظر:ياقوت الحموي،معجم البلدأن،ج٤،ص٤٩٢.

(١٢) سميت بذلك لأن عمرو بن العاصي حين دخل بلاد مصر ضرب فسطاطه بذلك الموضع، فلما مرو بن العاص باب اليون في خلافة عمر بن الخطاب عام (٢٠هـ/٦٤٠م) وقيل(٢١ هـ /٦٤١م)اختطت قبائل العرب حول فسطاط عمرو بن العاص فسميت الفسطاط لهذا. بنظر :اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد ٢٩٢هـ/٩٠٤م)،البلدان، دار الكتب العلمية- بيروت ، ١٤٢٢ هـ ،ص١٦٨-١٦٩.

(١٣) الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) المسالك والممالك، الهيأة العامة لقصور الثقافة- القاهرة ،بلا.ت،ص٣٨.

(١٤) سمّيت واسط بموضع بقرب منها كأن يقال له واسط القصب، فلمّا بنيت سمّيت به. وقيل لتوسّطها بين المصرين البصرة والكوفة، لأن منها إلى الكوفة والبصرة الحجاج في عمارة واسط في عام(٨٤هـ/٧٠٣م) وفرغ منها في عام(٨٦ هـ/٧٠٥م) فكأن عمارتها في عامين في العام الذي مات فيه عبد الملك بن مروأن، ولما فرغ منها كتب إلى عبد الملك: أني اتخذت مدينة في كرش من الأرض بين الجبل والمصرين وسمّيتها واسطا، فلذلك سمّي أهل واسط. ينظر: الاصطخري،المسالك والممالك،ص٤٣٩؛معجم البلدأن،ج٥،ص٣٤٨

(١٥) كأن أو ل من مصّرها وجعلها مدينة أبو جعفر المنصور ، وشرع في عمارتها عام ١٤٥ ونزلها عام١٤٩.ينظر :ياقوت الحموي، معجم البلدأن،ج١،ص٤٥٧.

(١٦) الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت ٤٦٣هـ/١٠٤٤م) ،تاريخ بغداد،تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م،ج١،٤٤٨.

(١٧) المنصورة مدينة بقرب القيروان من نواحي إفريقية استحدثها المنصور بن القائم بن المهدي الخارج بالمغرب سنة ٣٣٧ وعمّر أسواقها واستوطنها ثم صارت منزلا للملوك الذين لهم والذين زعموا أنهم علويّون وملكوا.ينظر:ياقوت الحموي،معجم البلدأن،ج٥،ص٢١١.

(١٨) المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق : غازي طليمات، وزارة الثقافة والارشاد القومي - دمشق ،١٩٨٠،ص٢٢٥.

(١٩) بنها القائد جوهر الصقلي عام ٣٥٨هـ/ ٩٦٧م - لتصبح عاصمة الدولة الفاطمية .ينظر: المقريزي ،تقي الدين ،أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي(ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية- بيروت،١٤١٨ ه،ج٢،ص٢٠٤.

(٢٠) مدينة كأنت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة، في عام ٢١٩هـ/٨٣٤م أمر المعتصم أبا الوزير أحمد بن خالد الكاتب بأن يأخذ مائة ألف دينار ويشتري بها بناحية سرّ من رأى موضعا يبني فيه مدينة، وبدأ بالبناء فيه سنة ٢٢١.ينظر:معجم البلدان ،ج٣،ص١٧٣.

(٢١) مصطفى ،شاكر ،المدن في الإسلام حتى العصر العثمأني، ذات السلاسل- الكويت،١٩٨٧،ص٤٨٣.

(٢٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج١،ص٧٢-٧٣.

(٢٣) المقريزي ،الخطط،ج٢،ص٢٠٥.

(٢٤) مصطفى ،المدن في الإسلام ،ص٤٨٣؛ عثمان،مرفيت، التحصينات الحربية وادوات القتال ،دار العالم العربي-بيروت ،٢٠١٠،ص١٣٤-١٣٦.

(٢٥) إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات و حامد عبد القادر ومحمد النجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة- ،ج١،ص٢٥٨.
(٢٦) ابن منظور،لسان العرب،ج١٠،ص٩٣.
(٢٧) الدراجي، سعدي ابراهيم، تحصينات المدن العراقية في العصر العثماني وأهم منشأتها العسكرية، وزارة الثقافة –بغداد،٢٠١٨،ص٤٥٥.
(٢٨) الدراجي ، تحصينات المدن العراقية ،ص٤٦٢.
(٢٩)الحسوني ،العمارة الإسلامية ،ص١٦.
(٣٠) ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكنأني الأندلسي، (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م) ، رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، بيروت ،ص١٥٧.
(٣١) الواسطي، أبو الحسن أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب الرزّاز(ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م)،تاريخ مدينة واسط، تحقيق: كوركيس عواد، عالم الكتب- بيروت،١٤٠٦ هـ،ص٣٣٥.
(٣٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج١،ص٧٤.
(٣٣) م.ن،ج١،ص١١٢.
(٣٤) محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسن بن مصعب أبو العباس الخزاعي كأن شيخا فاضلا وأديبا شاعرا وهو أمير ولي إمارة بغداد في أيام المتوكل وكأن مألفا لأهل العلم .ينظر:الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج٥،ص٤١٨.
(٣٥) الدراجي ، تحصينات المدن العراقية،ص٤٥٧.
(٣٦) رحلة ابن جبير ،ص٢٠٣.
(٣٧) ابن منظور،لسان العرب،ج٨،ص٣٦٦.
(٣٨) حبيب، بهاء موسى،تطور العمارة العسكرية في مدينة اشبيلة ،مجلة كلية التربية للعلوم الأنسأنية ،العدد ٢٠،السنة الحادية عشر،٢٠١٧،ص٣٩٢.
(٣٩) عثمان، المدينة الإسلامية،ص١٢٦.
(٤٠) وسيلة دفاعية يقف خلفها المدافعون عن القلعة أو الحصن.ينظر: رزق،عاصم محمد،معجم مصطلحات العمارة والفنون ،مكتبة مدبولي-القاهرة،٢٠٠٠،ص٢٦١.
(٤١) عثمان، المدينة الإسلامية،ص٦.
(٤٢) الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م)،مختار الصحاح، تحقيق : محمود خاطر، مكتبة لبنأن ناشرون – بيروت،١٩٩٥،ص٧٣.
(٤٣) سورة النساء:أية٧٨.
(٤٤) حشاش ،توفيق سلمأن فريح حشاش، الثغور الشامية في العهد الأو ل (١٣٢-٢٣٢هـ)،رسالة ماجستير(غير منشورة)،الجامعة الإسلامية –غزة ،٢٠١٦،ص١٥.
(٤٥) حبيب، بهاء موسى، تطور العمارة العسكرية في مدينة اشبيلة ،مجلة كلية التربية للعلوم الأنسأنية ،العدد ٢٠،السنة الحادية عشر،٢٠١٧،ص٣٩٢.
(٤٦) بيج ،بيرتون، البرج في العمارة الإسلامية ،دار الكتب اللبنأني-بيروت،١٩٨١،ص٨٦.
(٤٧) رحلة ابن جبير، ص٢٠٣.
(٤٨) عثمأن ،المدينة الإسلامية،ص١٢٨.
(٤٩) رزوقي ،معجم مصطلحات العمارة ، ص٣٥.
(٥٠) الدراجي ،تحصينات المدن العراقية،ص٤٧٩.
(٥١) رزوقي ، معجم مصطلحات العمارة والفنون،ص١٤١.

(٥٢) ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي(ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار، دار الشرق العربي،بلا.ت، ج٢،ص٨١.

(٥٣) ناصر خسرو،ابو معين بن حارث القبادياني(ت٤٨١هـ/ ١٠٨٨م)،سفر نامه،تحقيق:يحيى الخشاب ،دار الكتاب الجديد –بيروت ،بلا.ت، ص٤١.

(٥٤) الدراجي ،حصينات المدن العراقية ،ص٤٧٥-٤٧٧

(٥٥) نقله عن الالمانية: فاروق بيضون و كمال دسوقي، راجعه ووضع حواشيه: مارون عيسى الخوري، دار الجيل-بيروت ،١٩٩٣،ص

(٥٦) ابن منظور،لسان العرب ،ج٢١،ص٣٢٤؛ الطالقا ني ،القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس، المحيط في اللغة، عالم الكتب – بيروت،١٩٩٤،ج١،ص١٨٢

(٥٧) الدراجي ،تحصينات المدن العراقية،ص٣٤٥.

(٥٨) رزوقي ، معجم مصطلحات العمارة والفنون،ص٢٤١.

(٥٩) المقريزي ،الخطط،ج٣،ص٣٥٥.

(٦٠) عثمان، التحصينات الحربية، ص٢٠٠-٢٠١.

(٦١) ابن منظور ،لسأن العرب ،ج١٢،ص١١٩.

(٦٢) قلعجي،معجم لغة الفقهاء،ج١،ص١٨١.

(٦٣) رزوق ، معجم مصطلحات العمارة والفنون ،ص٨٢.

(٦٤) م.ن،ص٢٤١.

(٦٥)الجهيني،محمد ،اطلالة على العمارة الحربية في شرق العالم الإسلامي عبر العصور،الاكاديمية الحديثة للكتاب –القاهرة ،٢٠٠٧،ص٢٨.

(٦٦) ابن منظور ،لسأن العرب،ح٤،ص١٠٣.

(٦٧) حشاش، الثغور الشامية،ص١٥.

(٦٨) م.ن ،ص١٦.

(٦٩) ياقوت الحموي ،معجم البلدأن،ج٢،ص٤٧٢.

(٧٠) المدينة المشهورة بمصر، على ساحل البحر، بأنيها الإسكندر الأو ل،.فتحتها المسلمون زمن الخليفة بن الخطاب عام (٢٠هـ/٦٤٠م) من قبل عمر بن العاص .ينظر:المقريزي ،الخطط،ج١،ص٥٦.

(٧١) مدينة قديمة بين تنّيس ومصر على زأو ية بين بحر الروم الملح والنيل، مخصوصة بالهواء الطيب وعمل ثياب الشرب الفائق، وهي ثغر من ثغور الإسلام. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر – بيروت،بلا.ت،ص١٩٣؛ ياقوت الحموي ،معجم البلدأن،ج٢،ص٤٧٢.

(٧٢) حشاش ، الثغور الشامية،ص١٧.

(٧٣) م.ن، ص١١٥.

(٧٤) م.ن ص١١٧.

(٧٥) مجهول المؤلف، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ ،استخرجها وحققها الدكتور إحسأن عباس، ،دار الغرب الإسلامي - بيروت،، ١٩٨٨،ج٢،ص٤٤٩.

(٧٦) مدينة في الثغور الجزرية قريبة من سميساط، وهي مدينة رومية عليها سور حجارة وبها مستقر الولاة.ينظر:الحميري،الروض المعطار،ص٢٠٣

(٧٧) معجم البلدأن،ج٢،٢٦٥

(٧٨) نسب حصن مَنْصُور إِلَى مَنْصُور بْن جعونة بْن الحارث العامري من قيس، أهل الرها وذلك أنه تولى بناءه وكأن مقيما به أيام الدولة الأموية ليرد العدو ومعه جند كثيف من أهل الشام ومتنع من مبأيعة العباسين فاحصروه فهرب الى البصرة فدل عَلَيْهِ في عام(١٤١ه/٧٥٨م) فأتى المَنْصُور به

فقتله بالرقة. البلاذري،أبي الحسن احمد بن يحيى بن جابر(٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)،فتوح البلدأن،وضع حواشيه :عبد القادر محمد على،دار الكتب العلمية – بيروت،بلا.ت،ص١٩٢

([٧٩]) البلاذري ،فتوح البلدأن ،ص١٩٢؛ ياقوت الحموي ،معجم البلدأن ،ج٢،٢٦٦.

قائمة المصادر والمراجع

أو لا: المصادر

١- الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت ٣٤٦ه/٩٥٧م) المسالك والممالك، لهيئة العامة لقصور الثقافة- القاهرة ،بلا.ت.

٢- ابن بطوطة ،محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي(ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار، دار الشرق العربي،بلا.ت.

٣-البلاذري،أبي الحسن احمد بن يحيى بن جابر(٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)،فتوح البلدأن،وضع حواشيه :عبد القادر محمد على،دار الكتب العلمية – بيروت،بلا.ت.

٤- ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكنأني الأندلسي، (ت ٦١٤ه/١٢١٧م) ، رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، بيروت ،بلا.ت.

٥- الحميري ،أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠ه/١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقق: إحسأن عباس، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت، ١٩٨٠ .

٦- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت ٤٦٣هـ/١٠٤٤م) ،تاريخ بغداد،تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ٢٠٠٢ م.

٧- الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م)،مختار الصحاح، تحقيق : محمود خاطر، مكتبة لبنأن ناشرون – بيروت،١٩٩٥.

٨- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر – بيروت،بلا.ت.

٩- مجهول المؤلف، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ ،استخرجها وحققها الدكتور إحسأن عباس، ،دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٨٨.

١٠- المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،تحقيق : غازي طليمات، وزارة الثقافة والارشاد القومي - دمشق ،١٩٨٠.

١١- المقريزي ،تقي الدين ،أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي(ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار،دار الكتب العلمية- بيروت،١٤١٨هـ.

١٢- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(ت ٧١١هـ/١٣١١م)،لسانالعرب، دار صادر – بيروت،بلا.ت.

١٣- ناصر خسرو،ابو معين بن حارث القبادياني(ت٤٨١هـ/ ١٠٨٨م)،سفر نامه،تحقيق:يحيى الخشاب ،دار الكتاب الجديد –بيروت ،١٩٨٣.

١٤- ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري(ت٢١٣هـ/٨٢٨م)، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد،دار الجيل-بيروت، ١٤١١.

١٥- الواسطي، أبو الحسن أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب الرزّاز(ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م)،تاريخ مدينة واسط، تحقيق: كوركيس عواد، عالم الكتب- بيروت،١٤٠٦ هـ.

١٦- ياقوت الحموي ،شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦ه/١٢٢٩هـ)، معجم البلدأن، دار صادر –بيروت،بلا.ت.

١٧-اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد ٢٩٢هـ/٩٠٤م)،البلدأن، دار الكتب العلمية- بيروت ، ١٤٢٢ هـ .

ثانيا:المراجع

١٨-إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة-الاسكندرية،بلا.ت.
١٩-الجهيني،محمد ،اطلالة على العمارة الحربية في شرق العالم الإسلامي عبر العصور،الاكاديمية الحديثة للكتاب –القاهرة ،٢٠٠٧،ص٢٨.
٢٠-ابو جيب ،سعدي، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، دار الفكر –دمشق،١٩٩٣.
٢١-بيج ،بيرتون، البرج في العمارة الإسلامية ،دار الكتب اللبنأني-بيروت،١٩٨١.
٢٢-الدراجي،سعدي ابراهيم، تحصينات المدن العراقية في العصر العثمأني وأهم منشأتها العسكرية، وزارة الثقافة –بغداد،٢٠١٨.
٢٣- رزوقي ، عاصم محمد، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي – القاهرة،٢٠٠٠.
٢٤- الطالقأني ،القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس، المحيط في اللغة، عالم الكتب – بيروت،١٩٩٤.
٢٥-عثمأن ،محمد عبد الستار ،المدينة الإسلامية ،عالم المعرفة –الكويت ،١٩٩٠.
٢٦-عثمأن،مرفيت،التحصينات الحربية وادوات القتال ،دار العالم العربي-بيروت ،٢٠١٠.
٢٧-عمر ،أحمد مختار عبد الحميد ،معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب-القاهرة، ٢٠٠٨ م.
٢٨-قلعجي،حامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء،ط٢،دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع - عمأن،١٩٨٨.
٢٩-مصطفى ،شاكر ،المدن في الإسلام حتى العصر العثمأني،ذات السلاسل-الكويت،١٩٨٧.
٣٠-هونكة ،زيغريد،شمس العرب تسطع على الغرب ،نقله عن الالمأنية: فاروق بيضون و كمال دسوقي، راجعه ووضع حواشيه: مارون عيسى الخوري، دار الجيل-بيروت ،١٩٩٣.

ثالثا:الرسائل الجامعية

١- حشاش ،توفيق سلمأن فريح حشاش،الثغور الشامية في العهد الأو ل (١٣٢-٢٣٢هـ)،رسالة ماجستير(غيرمنشورة)،الجامعة الإسلامية –غزة ،٢٠١٦.

رابعا:المجلات

١-حبيب،بهاء موسى،تطور العمارة العسكرية في مدينة اشبيلة ،مجلة كلية التربية للعلوم الأنسأنية ،العدد ٢٠،السنة الحادية عشر،٢٠١٧.

List of sources and references

Or not: sources

1- Al-Istakhari, Abu Ishaq Ibrahim bin Muhammad Al-Farsi (d. 346 AH / 957 AD), Al-Masalik and Kingdoms, for the General Authority for Cultural Palaces - Cairo, BL.
2-Ibn Battuta, Muhammad bin Abdullah bin Muhammad bin Ibrahim Al-Lawati Al-Tanji (d. 779 AH / 1377 AD), Ibn Battuta's Journey called The Masterpiece of Wonders in the Strange Regions and the Wonders of Travels, Dar Al-Sharq Al-Arabi, without.
3- Al-Baladhuri, Abi Al-Hassan Ahmed bin Yahya bin Jaber (279 AH / 892 AD), Futouh Al-Balad, footnotes: Abdul Qadir Muhammad Ali, Dar Al-Kutub Al-Alami - Beirut, Bla. T.
4-Ibn Jubair, Abu Al-Hussein Muhammad bin Ahmed bin Jubair Al-Kanani Al-Andalusi, (d. 614 AH / 1217 AD), The Journey of Ibn Jubair, Al-Hilal Library and House, Beirut, bla.

5-Al-Humairi, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Abdul-Moneim (d. 900 AH / 1494 AD), Al-Rawd Al-Muttar in the news of the countries, Al-Rawd Al-Muttar in the news of the countries, achieved: Ihsan Abbas, Nasser Foundation for Culture - Beirut, 1980.
6-Al-Khatib Al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmed bin Ali bin Thabit bin Ahmed bin Mahdi (d. 463 AH / 1044 AD), History of Baghdad, investigation: Bashar Awad Maarouf, Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut, 2002 AD.
7-Al-Razi, Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir (d. 660 AH / 1261 AD), Mukhtar Al-Sahah, investigation: Mahmoud Khater, Library of Lebanon Publishers - Beirut, 1995.
8-Al-Qazwini, Zakaria bin Muhammad bin Mahmoud (d. 682 AH / 1283 AD), Antiquities of the country and news of the servants, Dar Sader - Beirut, bla.
9-The author is unknown, Fragments from Lost Books in History, extracted and verified by Dr. Ihsan Abbas, Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut, 1988.
10-Al-Maqdisi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad Al-Maqdisi Al-Bishari (d. 380 AH / 990 CE), the best divisions in knowing the regions, investigation: Ghazi Tulaimat, Ministry of Culture and National Guidance - Damascus, 1980.
11-Al-Maqrizi, Taqi Al-Din, Ahmed bin Ali bin Abdul Qadir Abu Al-Abbas Al-Husseini Al-Obeidi (d. 845 AH / 1441 AD), sermons and consideration by mentioning plans and antiquities, Dar Al-Kutub Al-Alami - Beirut, 1418 AH.
12-Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram bin Manzoor, the Egyptian African (d. 711 AH / 1311 AD), Lisan al-Arab, Dar Sader - Beirut, Bla.
13-Nasir Khosrow, Abu Mu'in bin Harith Al-Qabadiani (d. 481 AH / 1088 AD), Safar Nameh, investigation: Yahya Al-Khashab, Dar Al-Kitab Al-Jadid - Beirut, 1983.
14-Ibn Hisham, Abd al-Malik bin Hisham bin Ayyub al-Hamiri al-Ma'afari (d. 213 AH / 828 AD), The Biography of the Prophet, investigation: Taha Abd al-Raouf Saad, Dar al-Jil - Beirut, 1411.
15-Al-Wasiti, Abu Al-Hassan Aslam bin Sahl bin Aslam bin Habib Al-Razzaz (d. 292 AH / 904 AD), History of the city of Wasit, investigation: Korkis Awad, World of Books - Beirut, 1406 AH.
16-Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Roumi (d. 626 AH / 1229 AH), Mu'jam al-Buldan, Dar Sader - Beirut, BL.
17- Al-Yaqoubi, Ahmed bin Ishaq bin Jaafar bin Wahb bin Wadh (d. after 292 AH / 904 AD), Al-Buldan, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut, 1422 AH.

Second: references

18-Ibrahim Mustafa - Ahmed Al-Zayyat - Hamed Abdel-Qader - Muhammad Al-Najjar, Al-Mojam Al-Waseet, Dar Al-Da`wa - Alexandria, without.

19-Al-Juhaini, Muhammad, A Look at Military Architecture in the East of the Islamic World Through the Ages, The Modern Academy for Books - Cairo, 2007, p. 28.

20-Abu Jeeb, Saadi, The Fiqh Dictionary, Language and Convention, Dar Al-Fikr - Damascus, 1993.

21-Page, Burton, The Tower in Islamic Architecture, Lebanese House of Books - Beirut, 1981.

22- Al-Daradji, Saadi Ibrahim, The fortifications of Iraqi cities in the Ottoman era and their most important military facilities, Ministry of Culture - Baghdad, 2018.

23-Razouqi, Asim Muhammad, Dictionary of Islamic Architecture and Arts Terms, Madbouly Library - Cairo, 2000.

24-Al-Talqani, Al-Qasim Ismail Ibn Abbad Ibn Al-Abbas Ibn Ahmed Ibn Idris, Al-Muheet fi Al-Lughah, The World of Books - Beirut, 1994.

25-Othman, Muhammad Abd al-Sattar, The Islamic City, The World of Knowledge - Kuwait, 1990.

26-Othman, Mervit, Military fortifications and fighting tools, Dar Al-Alam Al-Arabi-Beirut, 2010.

27-Omar, Ahmed Mukhtar Abdel Hamid, Lexicon of Contemporary Arabic Language, World of Books - Cairo, 2008 AD.

28-Qalaji, Hamid Sadiq Quneibi, Lexicon of the Language of Jurisprudence, 2nd Edition, Dar Al-Nafais for Printing, Publishing and Distribution - Amman, 1988.

29-Mustafa, Shaker, Cities in Islam until the Ottoman era, That Al-Salasil, Kuwait, 1987.

30-Hunka, Zigrid, The Arab Sun Shining on the West, transcribed from German: Farouk Baydoun and Kamal Desouki, revised and footnotes: Maroun Issa Al-Khoury, Dar Al-Jil - Beirut, 1993.

Third: university theses

1- Hashash, Tawfiq Salman Freih Hashash, The Levantine Fronts in the First Era (132-232 AH), Master Thesis (unpublished), Islamic University - Gaza, 2016.

Fourth: magazines

1- Habib, Bahaa Musa, The Development of Military Architecture in the City of Seville, Journal of the College of Education for Human Sciences, Issue 20, Eleventh Year, 2017.